

أولاً: الوثائق الارشيفية .

مقدمة :

تاريخ الجزائر المعاصر هو تلك الفترة التي تمتد من سنة 1830 إلى أيامنا الحالية، وهو بالتالي يضم مرحلة الاحتلال الفرنسي ومرحلة الاستقلال بكل ما تحلل هاتين المرحلتين من تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية.

للكتابة حول هذه المرحلة، نعتمد على الكثير من المصادر التي توفرها لنا مختلف مؤسسات الدولة، فقد ساهم التطور الذي عرفته الإنسانية في توفير وتنوع المصادر التي بإمكان المؤرخ الوصول إليها واستسقاء المعلومات منها من الوثائق المطبوعة أو السمعية البصرية وحتى الوثائق الإلكترونية وكلها وسائط نجد فيها ما يحتاجه المؤرخ من معلومات لكتابة التاريخ.

نتطرق في هذه المحاضرة الى:

الأرشيف الفرنسي كمصدر هام و اولي لدراسة تاريخ الجزائر المعاصر

1/ الوثائق الارشيفية :

تعد الوثائق الأرشيفية من المصادر الرئيسية في الدراسات التاريخية، المعاصرة، بحيث لا يمكن البت في أي قضية من القضايا المدروسة، إلا بظهور الحجة الدامغة المتمثلة في الوثيقة الأرشيفية.

تعد الوثيقة الأرشيفية من المصادر الأساسية ومن الأصول الضرورية في الدراسات التاريخية. وقد تكونت هذه الوثائق من الكتابات الرسمية أو شبه الرسمية مثل المراسلات العسكرية والسياسية المتمثلة في الرسائل والتلغرافات والتقارير والأوامر والقرارات والحالات والمدونات، والمعاهدات والاتفاقيات والندوات والمحاضرات والمقالات والأشعار، والآثار المادية الأخرى.

لكتابة تاريخ الجزائر المعاصر، يعتمد الباحث على الأرشيف كمصدر أساسي، وهذا الأرشيف نجده مبعثراً في الكثير من المؤسسات الأرشيفية المحلية والأجنبية، ومنها :

أ- مؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري.

تحتوي مؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري الموجودة بالجزائر العاصمة على كم لا بأس به من الوثائق التي تعود إلى المرحلة الاستعمارية وما قبلها وكذلك فترة الاستقلال. ويمتد أرشيف المرحلة الاستعمارية من سنة 1830 إلى 1962 حتى وأن كانت فرنسا قد أقدمت على تحويل مكثف لهذا الأرشيف في الفترة الممتدة من 1961 إلى 1962.

من أهم الأرصدة التي التي نجدها بالأرشيف الوطني الجزائري غير تلك المتعلقة بالفترة العثمانية، نذكر:

- أرشيف المجلس الوطني للثورة (1958 - 1962)

- أرشيف الحكومة المؤقتة (1958-1962)

- أرشيف الحكومة العامة بالجزائر

- أرشيف الديوان الوطني للإحصاء

- أرشيف وزارة الاقتصاد

- أرشيف المديرية العامة للأمن

- الأرشيف السمعي البصري

- خرائط خاصة بالجزائر وبعض المناطق من العالم (2853 خريطة)

- صور خاصة بالجزائر القديمة وصور حرب التحرير.

1/- مديريات الأرشيف على مستوى كل ولاية:

وظيفة كل مديرية هي جمع وتصنيف كل الوثائق الأرشيفية ، التاريخية منها وتلك التي تعود لمرحلة الاستقلال. ويمكن للباحث أن يجد بها وثائق ذات طابع إداري بالدرجة الأولى. ومن أهم هذه المديريات نذكر مديرية الأرشيف بولاية وهران، مديرية الأرشيف بولاية الجزائر، مديرية الأرشيف بولاية قسنطينة..

2/- متاحف المجاهد

تحتوي هذه المتاحف على مجموعة كبيرة من الصور والوثائق التاريخية التي تعود إلى ثورة التحرير المضفرة أودعها أصحابها بالمتحف لتصبح مصدرا لكتابة تاريخ الثورة كما تحتوي على تسجيلات لشهادات حية لمجاهدين ومناضلين في الحركة الوطنية والثورة التحريرية ومنها 6000 تسجيل لشهادات حية بالصوت والصورة تضاف إلى 13 ألف شهادة أخرى.

3/ المركز الوطني للسمعي البصري

يحتوي هذا المركز على مجموعة هائلة من الوثائق المسجلة والمصورة في شكل أفلام سينمائية أو صور وأشرطة سمعية تعود إلى فترات مختلفة من تاريخ الجزائر.

ب - مراكز الأرشيف بفرنسا

لقد دون بعض الضباط الفرنسيون معظم أحداث ثورات الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، ولكن كتاباتهم كانت تؤرخ خاصة لأعمال وإنجازات جيش الاحتلال الفرنسي، أو أنها تخلد تاريخ فرنسا في الجزائر، لهذا جاءت بأسلوب مغرض لا يخدم سوى الأهداف والمرامي الاستعمارية الفرنسية. ولجملهم للغة العربية فقد أهملت الوثيقة العربية عمدا في بحوثهم، بل وصفوا آراء أصحابها من المجاهدين، كالأمير عبد القادر وأحمد باي والشيخ بوزيان وسي سليمان بن حمزة والمقراني وبوعمامة وغيرهم، بالدروشة والتعصب الديني، وشككوا في قيمتها التاريخية ونادوا بعدم الاعتماد عليها.

وبهذا الموقف العنصري الجائر، جاءت كتاباتهم عرجاء، فاقدة للصبغة العلمية، لبعدها عن الموضوعية وعن الحقائق التاريخية، فهي إذن محل مراجعة عامة وتدقيق نظر، وغريلة المعلومات حتى نستطيع استخدامها في كتابة تاريخ هذه الثورات خاصة وتاريخ الجزائر المعاصر عامة مع إعطاء المكانة اللائقة والأهمية الكبرى للوثيقة العربية ومقارنتها بالوثائق الأخرى، حتى نصحح الأحداث والوقائع الوطنية وإنصاف أصحابها وإبراز مواقفهم على حقيقتها.

ذلك أن معظم هذه الثورات والمقاومات لم تدرس حتى الآن بكيفية دقيقة وموضوعية (علمية) وشاملة، لأن معظم وثائقها مازالت مجهولة حيث أنها مكدسة وحبيسة صناديق دور المحفوظات دون إطلاع أو دراسة، والتاريخ كما هو معروف يصنع من الوثائق، فالتاريخ حقا ووثائق. ويمكن تصنيف الوثائق الأرشيفية الخاصة بالثورات والمقاومات الجزائرية والمحفوظة بفرنسا إلى صنفين أساسيين هما:

أ- الأرشيفات العسكرية والمتمركز بأرشفيف وزارة الحرب بقصر فانسان-باريس.

ب- الأرشيفات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمركز الأرشيف الوطني فيما وراء البحار بأكس-آن-بروفانس.

مع الملاحظة أنه توجد أرشفيفات سياسية واقتصادية واجتماعية بفانسان، كما توجد أرشفيفات عسكرية بأكس، بل هناك العديد من نفس المجموعات في المركزين معا.

أولا- أرشفيف وزارة الحرب، قصر فانسان، ويحتوي على عدة مجموعات أهمها:

- سلسلة (H) للأرشفيف المركزي في الولاية العامة بالجزائر.
- سلسلة (G) التي تضم وثائق تخص التنظيمات الإدارية للجزائر من 1883 إلى 1902م.
- سلسلة (E) وتشمل المراسلات السياسية العامة للولاية العامة خلال القرن التاسع عشر.
- سلسلة (L) خاصة بعملية الاستعمار.

ثانيا- أرشيف ماوراء البحار-أكس-آن- بروفانس (فرنسا) وهو أهم مركز للأرشيفات، لأنه يحتوي على عدة وثائق تاريخية متعلقة بتاريخ الجزائر المعاصر، ضمن سلاسل عديدة.

خصص مركز الأرشيف الوطني فيما وراء البحار بأكس-آن-بروفانس لحفظ أرشيف المستعمرات الفرنسية وكذلك الإدارة المركزية بوزارة المستعمرات سابقا، ومنها على الخصوص الأرشيف المتصل بتاريخ الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية وما سبقها، ويضم مجموعة هائلة من الوثائق التي نقلتها فرنسا في الفترة الممتدة من 1961 إلى 1962 وقد قدرت ب 200 ألف علبة أي ما يعادل 600 طن خاص بالفترة الاستعمارية و500 صندوق خاص بالفترة العثمانية.

يضم المركز المئات من العلب التي تحتوي على عدد من الملفات، التي تضم بدورها تقارير ومراسلات بموضوع معين ومن هذه المواضيع نذكر:

- | | |
|-----------------------------------|---|
| 1. Administration, | 1. إدارة شرطة السجون
police penitentiaries |
| 2. Affaires | 2. قضايا الأهالي
indigènes |
| 3. Alger Préfectures | 3. ولاية الجزائر |
| 4. Anciens militaires | 4. قدماء المحاربين |
| 5. Bureaux Arabes Algérois | 5. المكاتب العربية لمنطقة الجزائر |
| 6. Bureaux Arabes constantinois | 6. المكاتب العربية لمنطقة قسنطينة |
| 7. Bureaux Arabes d'Oranie | 7. المكاتب العربية لمنطقة وهران |
| 8. Colonisation | 8. الاستيطان |
| 9. Colonisation personnel | 9. الاستيطان الخاص |
| 10. Communes Mixtes | 10. البلديات المختلطة |
| 11. Constantine préfecture | 11. ولاية قسنطينة |
| 12. Consulat de France en Algérie | 12. قنصلية فرنسا بالجزائر |
| 13. Dons et acquisitions | 13. الهبات والحيازة |
| 14. Oran préfecture | 14. ولاية وهران |

15. Propriétés الأهالي 15.

indigènes

16. Senatus consulte

16. سيناتوس كونسلت

17. Travaux Publiques

17. الأشغال العمومية

وفيما يلي بعض النماذج لهذه الوثائق :

أ- سلسلة F80:

I- صندوق F.80 1583 b

يحتوي على عدة وثائق تتعلق بالخسائر البشرية والمادية التي ألحقتها ثورة بوعمامة بالشركة الفرنسية-الجزائرية لاستغلال الحلفاء سنة 1881 م .

II- صندوق F 80 1684

وبه عدة وثائق حول أوضاع الجنوب فيما بين 1882-1897م.

III- صندوق F80 16 95

ويحتوي على وثائق تخص شؤون الجنوب

VI- صندوق F 80 1788

وهو ملف ضخم خاص بالشؤون الاقتصادية منها زراعة القطن، والحلفاء، والنخيل...إلخ.

ب- سلسلة (H):

وهي من أهم السلاسل الأرشيفية بمركز آكس، وقد اطلعت على عدة صناديق منها، تخص تاريخ الجزائر المعاصر محصورة ما بين 1H11 و 30H 81 وتتصفح فيما يلي بعض الوثائق لصندوق متعلق بثورة بوعمامة من هذه المجموعة وهو صندوق 30H79.

ج- سلسلة (J):

تحتوي مجموعة (ل) على التقارير العسكرية الأسبوعية والشهرية التي تحوّل ما يحدّق في الجنوب الوهراني، وقد اطلعت على عدة وثائق منها:

- صندوق 17J1:

به تقارير أسبوعية لمصالح الاستخبارات زوزفانة، الشعبة العسكرية -عين الصفراء- المادة ما بين 1902-1903.

ج- الأرشيف الوطني لعالم العمل Archives National du monde du Travail

يجمع هذا الأرشيف كل الوثائق التي ترتبط بالاقتصاد والمجتمع، وهو رصيد يضم 120 موضوعا متنوع
-2- محفوظات أرشيف أكس المتعلقة بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر:

يتكون الأرشيف الجزائري المرسل عموما من قسمين، القسم الأول يتعلق بالفترة العثمانية، و القسم الثاني يتعلق بالفترة الاستعمارية ، و هو في عمومه يقدر ب200 الف علبة ما يعادل تقريبا 600طن من الأرشيف خلال الفترة 1830-1962م ، و 1500 علبة من الوثائق الخاصة المتعلقة بالفترة العثمانية بين القرنين 16-19م^أ

وقد صنف الأرشيف المتعلق بالفترة الاستعمارية 1830-1962م على النحو الآتي:^ب

- الأرشيف الوزارات les fonds ministérielles

وهي المحفوظات الوزارية من الوزارات التي تعاقبت على مسؤولية الجزائر وهي تحديدا: وزارة الحرب والداخلية (1830-1910)، وزارة الشؤون الجزائرية (1945-1936)، وزارة الصحراء (1956-1961). وهو الرصيد الممتد على مسافة 600م طولا.^ج

وعموما فان وثائقه صادرة أساسا عن:

-إدارة شؤون الجزائر المرتبطة بالوزارات كوزارة الحربية والمستعمرات ووزارة الداخلية، التي تضم أكبر سلسلتين متعلقتين بتاريخ الجزائر واغناهما وهو ما يصطلح عليه بالسلسلة f80 و هي سلسلة غنية جدا، اذ الاطلاع عليها فرض عين على كل باحث في تاريخ الجزائر المعاصر (الفترة 19-20م). و تخص الفترة (1830/1907) بعد أن عرفت هذه السلسلة مجموعة من الايداعات الارشيفية المتقطعة ابتداء من سنة 1881، 1906، 1923^د، و هي مجموعة حاليا على النحو الآتي^{هـ}:

1/f80 1a1668/2 ; f80 1670 a 2013.

2/f80 2014a 2028.

3/f80 1670/1a1838 ; f80 2041

وهذه المجموعة تحوي وثائق حول:

1/ التعليم العمومي 5 جانفي 1882: :1839 الى 1841

2/ التعليم العمومي :10 جويلية 1882: 1842

3/ التعليم العمومي :27 أكتوبر 1882: 1843 الى 1857

4/ تجارة 17 نوفمبر 1920

وعموما فان مواضع هذ السلسلة متعلقة ب:

- الاحتلال، الاستعمار، السياسة الداخلية والخارجية
- التنظيم الإداري العام للجزائر
- سجل التسجيلات والمراسلات
- الاستعمار والسكان
- شؤون أهلية
- انتخابات
- السكان، احصائيات
- الصحة العمومية والنظافة
- الفلاحة، المياه والغابات
- التجارة
- الإدارة البلدية
- المالية، إدارة مسح الأراضي، البريد
- شؤون عسكرية
- أشغال عمومية.
- التعليم العمومي، الفنون
- العدالة
- العبادة
- المؤسسات العقابية
- الخرائط والمخططات.

ان الاطلاع على محتويات هذه السلسلة ضروري جدا لكل باحث يسعى وراء كتابة واقعية لتاريخ الجزائر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي بالاعتماد على الطرق العلمية الاكاديمية والمنهجية التاريخية خاصة فيما تعلق بتصحيح المغالطات، وغريلة الكتابات بالحافطة على الواقعي ودعمه بإبعاد كل ما هو تزيف وتحريف -اختلفت مبرراته-، و هذا طبعا دون اقضاء المصادر الأخرى المتعلقة بتاريخ الجزائر، فالعملية يجب أن تكون متكاملة مبنية على أسس علمية وفق مناهج التحليل و الاستقصاء لإدراك الحقائق التاريخية.

كما تعد السلسلة f81، التي تعد من أضخم أغنى السلاسل المتعلقة بتاريخ الجزائر وتحمل الرمز f81 وبيدأ الرقم المرجعي من 1 الى 2415 تضم وثائق مرتبطة ب:

- الوزراء، أمناء الدولة، والأمناء العامون المكلفين بالشؤون الجزائرية

-وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية: الأمانة العامة 1962/1956

وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية: مصلحة الشؤون السياسية والمعلومات. 1873-1963 ويضم هذا الرصيد ما يسمى sous série والتي تحوي الوثائق المتعلقة ب:

-مصلحة الصحافة والمعلومات 1964/1929

-المكاتب السياسية: 1964/1893

-مصلحة التوثيق 1962/1940.

• وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية: مصلحة الشؤون الإدارية والاجتماعية: 1873-1963: وتضم:

-إدارة المصالح 1962/1938

-مكتب الشؤون الإدارية 1963/1875

- مكتب الشؤون الاجتماعية 1963/1913

-مكتب الوظيف العمومي: 1962/1940.

فهذا الرصيد بلا شك يمكن ان يساهم بشكل كبير في معرفة التنظيم الإداري المعتمد في تسيير الشؤون الإدارية وتوضيح السياسة الإدارية الفرنسية في الجزائر.

• وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية: مصلحة الشؤون الاقتصادية و المالية. 1963/1873: ويضم

-مديرية المصالح 1963/1881

-مكتب الشؤون الاقتصادية والمالية 1962/1900

-مكتب

-الشؤون الفلاحية 1963/1921

- مكتب الشؤون التجارية 1963/1953

-لجنة مراقبة الانتخابات في الجزائر.

من الواضح جدا ثراء هذا الرصيد في كشف الحقائق و أهداف التسيير الاقتصادي للثروات الجزائرية المتنوعة و الغنية و في مقدماتها الأراضي و المساحات الزراعية بالإضافة الى الثروات المعدنية و المناجم وغيرها ... وهو ما يرسم السياسة الاقتصادية الفرنسية القائمة على مبدأ الاستغلال.

ولان القيام بهذه المهمة يتطلب إدارة موالية ساهرة على مصالح الإدارة والمستوطنين على حد سواء تم تشكيل لجنة انتخابات لادارة سير العملية الانتخابية سواء تعلق الامر بالانتخابات المحلية والإقليمية. خلال الفترة المذكورة

- الأرصدة الإقليمية: les archives territoriales:

الصادر عن الحكومة العامة في الجزائر أو ما يعرف بـ (GGA)، ومحفوظات ولاية الجزائر، ولايتي قسنطينة ووهران، وبعض البلديات المختلطة.

و تحتوي هذه المجموعة كما يوحي اسمها على المحفوظات التي تحتفظ بها مختلف الوزارات الخاصة بالولاية العامين و المندوبين العامين من عام 1858 الذين خلفوا بعضهم البعض منذ سنة 1930، و لهذا فان الباحثين يمتلكون الوثائق الثمينة الإدارة العليا التي حكمت البلاد و التي تمتد على طول 7000 م ، و هي جميعها متاحة للاطلاع باستثناء بعض الوثائق^{vi}، لذا بات من الضروري على كل مهتم بهذا الرصيد الاطلاع على القائمة الاسمية للحكام العامين و المندوبين للجزائر ابتداء من 1930-1958م و هي كاللاتي^{vii}:

أولا / الحكام العامون للجزائر 1930/1956:

-جول كاردي 1930-1935

-جورج ليو 1935-1940.

-الادميرال جين أبريال 1940-1941

-ماكسيم ويغان 1941.

- ايف شاتيل 1941-1943

-مارسيل بيروتون 1943

-الجنرال جورج كاترو 1943-1944

-ايف شاتينو 1944-1948

-مارسيل ادموند نايجلين 1948-1951

روجر ليونارد 1951-1955

-جاك سوستيل 1955-1956

ثانيا / وزير مقيم :

روبرت لاکوست 1956-1957

ثالثا / مندوبون عامون:

-راؤول سالان 1958

-بول ديلوفيري 1958-1960

-جان مورين 1960-1962

رابعاً/ المفوض السامي: كريستيان فوشيه 1962

أو ما يعرف ب: série Cab^{viii}

• الرصيد الخاص Archives d'origine privé:

يحتوي أرشيف اكس على سلسلة هامة تتعلق بمعلومات حول الافراد و الجماعات و هي السلسلة ذات الرمز (y)، و التي تضم :

APC (Archives privées des colonies) : fonds conservés à la Section Outre-mer des Archives nationales avant leur déménagement à Aix en 1986 (cotation close).

PA (Papiers d'agents) : fonds publics conservés à la Section Outre-mer des Archives nationales avant leur déménagement à Aix en 1986 (cotation close).

APOM (Archives privées outre-mer) : série ouverte en 1966 à l'origine pour accueillir les fonds d'archives personnelles et familiales.

EVEOM (Entrées par voie extraordinaire) : série ouverte en 1966 à l'origine pour accueillir les papiers d'agents et les documents à caractère administratif ((cotation close).

AQ (Archives d'entreprises) : fonds anciennement conservés aux Archives nationales à Paris et transférés à Aix (cotation close).

والواضح انه أرشيف هام جدا يخضع الاطلاع عليه لشروط المؤسسة الارشيفية

- بعض الأرصدة الأرشيفية المحفوظة عبر العالم والتي تخص تاريخ الجزائر رغم صعوبة المعرفة الدقيقة للأرشيف المتراكم باسطنبول، يمكن على الأقل حصر أهم السلاسل التي تحتوي على الوثائق المتعلقة بتاريخ الجزائر في العهد الحديث:

- دفاتر المهمة:

وهي أحد الأقسام الهامة التي تشكل سجلات الديوان الهمايوني، إذ تخصص تلك الدفاتر لتسجيل الفرمانات والأحكام والأوامر الصادرة عن الديوان الهمايوني إلى شتى جهات الدولة العثمانية.

- الخطوط الهامايونية:

وهي الأوامر المكتوبة من السلطان العثماني حول مسألة من المسائل... وتمتد من سنة 1659م إلى غاية سنة 1880... وهذا القسم الذي جرى تصنيفه بالترتيب الكرونولوجي يضم العديد من الوثائق عن الجزائر...".

- قسم معلم جودت:

"وهو قسم من الأرشيف العثماني قامت بتصنيفه هيئة كانت تحت رئاسة معلم جودت... وتقع تواريخه بين عامي 1533م-1902م... تضم أبواب هذا التصنيف وثائق تتعلق بالجزائر في الشؤون الخارجية والمالية والبحرية...".

ⁱ عبد القادر دوحة، الأرشيف الجزائري بفرنسا من منظور القانون الدولي، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 2014، العدد 6، الجزائر، 2014، ص.42-43

ⁱⁱ <http://anom.arcgivesnationales.culture.gouv.fr>

ⁱⁱⁱ Archives nationale d'outre- mer (Aix-en Provence), projet scientifique, culturel et éducatif psce2020-2024, p37.

^{iv} أضيفت لها حاليا المجموعات بمرجع f802045a2072 versé par le ministère de l'intérieur le 2 mai 1957. ينظر

Gorges bourgin, ,les documents de l'Algérie conservé au archives nationales ,revue africaine,n261et262,année 1906 . et aussi a.n.o.m.archivesnationales.culture.gouv.fr/ark :/

^v Ibid.

^{vi} Ouanassa Siari Tengour, regard sur les fonds d'archives histoire de l'Algérie contemporaine, insaniat, n3, notes de lecture, 1998, p.105.

^{vii} يمكن الاطلاع على هذه القائمة في:

Kamel Kateb Européens, "indigènes" et juifs en Algérie (1830-1962, Éditions de l'institut nationale des études démographiques, Paris, 2001, p374. ,

viii للاطلاع على تفاصيل هذه الرصيد ينظر:

Agnés Goudail et autre, ministère d'état chargé des affaires algérienne
, répertoire numérique détaillé, 81f 1-2415, archives nationales d'autre-mer.2002-2015, p29.